الفصل الأول

العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات

obeikandl.com

obeikandl.com

يشهد العالم حاليا ما يمكن إن نسميه بظاهرة تفجر المعلومات Information Explosion فى دلالة على التقدم المذهل فى إنتاج المعلومات فى كافة مجالات الحياة البشرية ، وأصبحت المعلومات سلعة وصناعة للدرجة التى خلفت وراءها ما اسماه بيل جيتس إمبراطور الكمبيوتر فى العالم بسوق المعلومات الكونية والتى يتم فيها تبادل الخدمات والسلع مع الأفكار الإنسانية فى إن واحد(١).

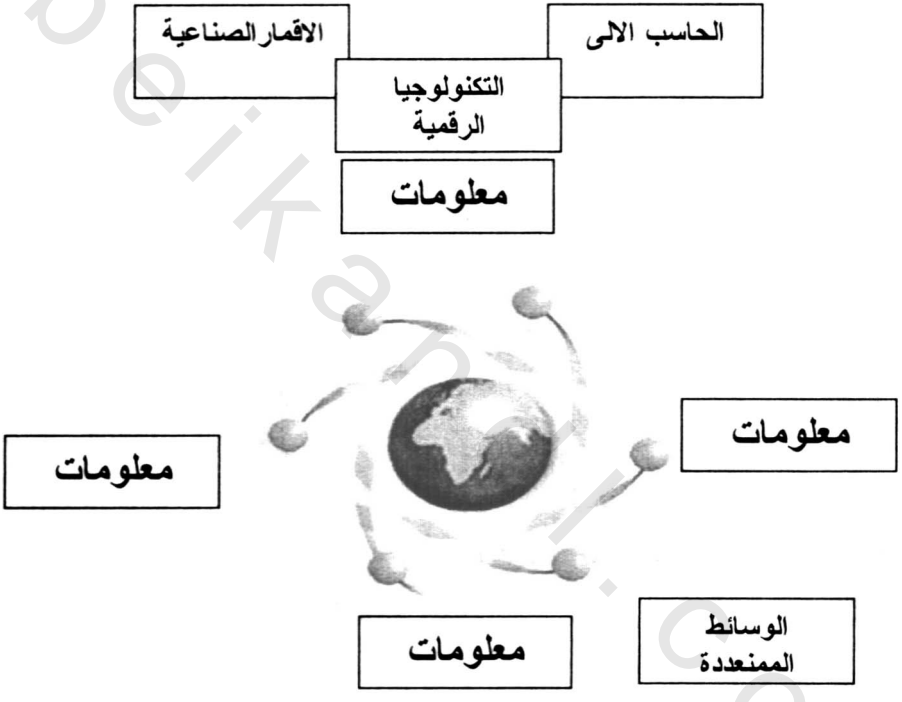

وارتبطت هذه الظاهرة بمصطلح تكنولوجيا الاتصال Communication Technology والذى يشير إلى مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة فى جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أى توصيلها الى الأفراد والمجتمعات.

obeikandl.com

وتشكل جانبا مهما وحيويا مكونا ومؤثرا فى مكونات النظام الاتصالى الوطنى ويؤثر البعد التكنولوجى على كافة ابعاد السياسة الاتصالية الاخرى،كما يؤثرذلك على السياسة الثقافية الوطنية وتكون جانبا مهما منه(٢).

ويتكون المعنى اللغوى للتكنولوجيا من جزئين هما:

الأول: Tech وتعنى الفن أو الصناعة اى استعمال العلم النظري فى مجال ما ، فهو العلم الذى يدرس أساليب أداء المهنة.

الثانى: Nology و تعنى الموضوع أو الفكر أو العلم ، بمعنى ان التكنولوجيا تعتبر دراسة علمية للفنون الاتصالية(٣)

ومن هنا أصبحت ثورة المعلومات ترتبط بثورة التكنولوجيا الاتصالية فزيادة المعلومات تؤدى الى المزيد من التطورالتكنولوجى وتطوير الاخيرة تدفع بالمزيد من المعلوماتية ومن ثم تزداد قدرات الفرد فى التفاعل مع الآخرين والتأثير عليهم والتى هى فى حد ذاتها دلالة على تقدم الافراد والمجتمعات للدرجة التى صارت فيها المجتمعات المتقدمة تعرف باسم مجتمعات المعلومات. . . .كبديل للمجتمعات الصناعية أو الزراعية وغيرها.

وهذه الثورة الثنائية والتى يمكن ان نطلق عليها التكنو-معلوماتية : والتى هى تولدت من امتزاج تكنولوجيا الاتصالات الحديثة وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية. . .أو المزج ما بين اكثرمن وسيلة اتصالية مع تقنيات المعلومات فيما يعرف بتكنولوجيات الاتصال التفاعلى Interactive اوالاتصال متعدد الوسائط Multi Media (٤).

إلا أن المشكلة ذاتها تتولد من جديد، فمن يملك هذه التكنولوجيا المتقدمة يسيطر ويهيمن وهم نفسهم من الدول الكبرى وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية مما يعكس صورة جديدة من صور الفجوة مابين الشمال والجنوب، ومظهر من مظاهر التدفق اللامتوازن ما بين دول العالم الأول المتقدم والعالم الثالث النامى ، ويكفى الإشارة إلى أن أمريكا تسيطر على صناعة الدوائر الالكترونية بنسبة ٦٠٪-٧٠٪.من اجمالى الإنتاج الدولى بينما مساهمة الدول النامية فى هذا

المجال لا يتعدى ٥٪ فقط. والصورة ذاتها تتكرر فى مجال الأقمار الصناعية ومشكلات استخدام المدار الجغرافى الثابت لها(٥).

فقد فرضت ظاهرة النمو المتزايد فى انتاج و فيضان المعلومات نفسها على الساحة الدولية مخلفاورائها اثرا بالغا على نظم الاتصال الدولية الحديثة ..

فبالإضافة إلى أن انفجار المعلومات و ثورة الاتصال قد اضفيا بشكل عام طابعا دوليا على كافة وسائل الاتصال الجماهيرية بحيث أصبح من الصعوبة بحال التفرقة الدقيقة فيما بين هو إعلام وطنى و إعلام دولى ... الا أن هذا التطور المعلوماتى الهائل المصاحب بتطور تكنولوجى قد أدى الى زيادة الفجوة الاتصالية بين أصبح من الصعوبة بحال التفرقة الدقيقة فيما بين هو إعلام وطنى وإعلام دولى ... إلا أن هذا التطور المعلوماتى الهائل المصاحب بتطور تكنولوجى قد ادى الى زيادة الفجوة الاتصالية فيمابين الدول المتقدمة من ناحيه و الدول النامية من ناحية اخرى ...

وانعكست كل تلك التداعيات على نظام الاتصال الدولى ، الذى نبع جذوره من مفهوم و تكتيكات الدعاية فى فترات الحرب العالمية الأولى و الثانية ،

حتى هذه اللحظة مرورا بمحاولات عدة تناقش مشكلات الاتصال الدولى فيما يسمى بالنظام الاعلامى الدولى الجديد، و الذى تبنته منظمة اليونسكو فى منصف السبعينيات، متداخلا معه مفاهيم أخرى مثل التدفق الدولى للأنباء، التدفق غير المتوازن للمعلومات، الفجوة الاتصالية بين الشمال و الجنوب..

حتى تمركزت المشكلة فى ثنائية الأقطاب مابين المعسكر الشرقى والغربى بزعامة ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى والغربى بزعامة الولايات المتحدة الامريكية.

- إلا أن الوضع القائم الآن يشير إلى نمو ظاهرة جديدة فى إطار الاتصال الدولى وهى ظاهرة القطب الواحد و النظام الإعلامى الدولى الواحد ..اشارة الى تعاظم و تنامى النفوذ الامريكى فى مجال الاتصالات و على كافة الاصعدة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى و سيطرة النموذج الليبرالى الغربى على خريطة الاتصالات الدولية.

وتبدو ارهاصات هذه الظاهرة الجديدة متماشية مع التطور التكنولوجى الملحوظ الذى تشهده تقنيات التليفزيون الدولى بحيث امكن لبرامج التليفزيون ان تتخطى حدود الدول و القارات و خلق مايسمى" بالعولمة"Globalization ، وكأن مقولة ماكلوهان الشهيرة التى أطلقها فى العقد السادس من هذا القرن بان العالم قد اصبح قرية كونية صغيرة :تزداد رسوخا وعمقا ولكن هذه المرة بالصوت و الصورة والألوان الطبيعية ٠

ورغم ذلك فان محاولة إعادة تشكيل النظام الدولى للمعلومات فى السياسات الجديدة التى تبذلها مختلف الدول فى السنوات الأخيرة و التى تهدف إلى وضع أسس جديدة لما اصطلح على تسميته بالتدفق الدولى الحر للأنباء ٠٠٠ هذه الأسس رغم جديتها الا أنها تعتمد بشكل ملحوظ على نماذج التدفق الدولى للأنباء الذى ارسيت دعائمه فى بداية السبعينات من هذا القرن مدخلات نماذج التدفق الدولى للأنباء التى قدمها جالتونج فى الثمانينات وكذلك التعرض لمظاهر الاختلال و عدم التوازن فى تدفق الأنباء الدولية .

حيث شهدت الأعوام القلائل السابقة طفرة هائلة فى مجال المعلومات حيث حدث نوع من الاندماج فيما بين ظاهرتى الانفجار المعلوماتى و ثورة الاتصال و التى عنيت بمعالجة المعلومات عن بعد باستخدام الاقمار الصناعية و الحاسبات الآلية ٠٠٠ وظهر مصطلح انفجار المعلومات Information Explotion ليشير الى الطفرة الهائلة فى مجال المعلومات لتشمل كافة مجالات النشاط الانسانى بحيث تحول انتاج المعلومات الى صناعة واسعة ٠٠ وكان من اهم نتائجها اختفاء الطابع الدولى على الكثير من وسائل الاتصال الجماهيرية ٠٠لذلك كان الفهم الكامل لابعاد التطور المتنامى فى وسائل الاتصال الدولية ٠٠لايمكن ادراك مغزاه الحقيقى دون محاولة استيعاب الطفرة الهائلة الحادثة فى انتاج المعلومات و الثورة التكنولوجية ومع ظهور طريق المعلومات فائق السرعة Information Super High Way بداية من شبكة التليفونات بعيدة المدى حتى الانترنت ، فان ذلك ترك اثرا بالغا فى كل مناح الحياة و خاصة على تطبيقات تلك التكنولوجيا فى مجال التعليم و الاتصال ٠٠

فلقد خلق هذا الطريق المعلوماتى الفائق السرعة بما يسمى ثورة المحتوى Content Revelution حيث تتضمن تخزين المعلومات فى شكل رقمى Digital Code وتخزينها و إرسالها عبر طريق المعلومات السريع مما يحقق جسراو استيعاب اكبر للمحتويات.

إلا أن ظاهرة الانفجار المعلوماتى و ثورة الاتصال قد لاقت ترحيبا كبيرا من قبل الأمم المختلفة فى البداية استنادا على فرضية التوازن بين سيطرة الاحتكارات على المؤسسات الإعلامية الدولية الكبرى و بين حرية تبادل الإنباء والمعلومات، وان قوة الإنباء والمعلومات على الانتشار سوف تقلل من هيمنة الاحتكارات المالكة لوسائل الاتصال الدولية.

وتكشف الاثار الناجمة عن التطور التكنولوجى عن زيادة الفجوة بين الدول الصناعية المتقدمة من ناحية و الدول النامية من ناحية الاخرى حيث وجدت دول تتمتع بوفرة فى الانتاج الاعلامى ودول اخرى تعانى من مجاعة فى هذا الانتاج ٠

-وتزداد تلك الفجوة اتساعا يوم بعد يوم بين الدول المتقدمة و الدول النامية فى كافة مجالات الاتصال و المعلومات ٠٠٠ وهو الامر الذى يعوق تحقيق اهداف الاتصال و الاعلام الدولى الا ان ما يحسب لهذه الطفرة التكنولوجية هو تزايد الطلب على الانباء المرئية مما اوجد نوعا جديدا من وكالات الانباء المتخصصة فى المادة الفيلمية التليفزيونية الاخبارية مما احدث نقلة ضخمة فى الاعلام الدولى و فرت بطريقة فورية انباء الاحداث الدولية الجارية بالصوت و الصورة ٠

وتتعدد مظاهر الفجوة التكنولوجية فيما بين الشمال و الجنوب ، حيث تشير الاحصائيات الحديثة لليونسكو ان الدول الصناعية المتقدمة تستخدم ٩٢٪ من الطيف اللاسلكي ومن المدار الذى تطلق اليه الاقمار الصناعية ، كما انها تملك نحو ٩٨٪ من امكانات اجهزة الحاسب الالى ، كما يوجد مظهر اخر لمخاطر الثورة التكنولوجية فى مجال المعلومات في التأثير على البناء السياسى داخل الدول المتقدمة نفسها ، وعلى العلاقة بين هذه الدول وغيرها من الدول النامية ٠٠ فقد تضخمت امكانات المؤسسات الخاصة العاملة فى مجال انتاج المعلومات فى الدول المتقدمة ،

واصبح لها نفوذكبير على عملية صنع القرار على المستوى الوطنى وخاصة بالنسبة للمؤسسات ذات النشاطات الدولية او المؤسسات المتعددة الجنسيات ٠٠ الامر الذى اصبح يهدد ديمقراطية الاتصال و الاعلام سواء على المستوى الوطنى او الدولى فهناك فوضى وفقدان التنسيق فى مجال المواصلات السلكية و اللاسلكية و استخدام التوابع الصناعية فضلا عن عدم المساواة الصارخ بين الدول فى هذا المجال ، كل تلك المظاهر تشير الى تفاقم الازمة مابين الشمال و الجنوب ٠٠ الامر الذى دعا دول الجنوب الى ضرورة تكثيف الجهود نحو نظام اعلامى جديد ٠٠٠ و هى الاطروحة التى لم ترق للدول المتقدمة ذات السطوة و الهيمنة الدولية ٠٠ ففاجأت العالم بحملات تشهير و تنديد بالدول النامية : فالمسلمون محكوم عليهم بالبلاهه و التخلف الفكرى والسود فى مرحلة بدائية من مراحل تطوير النوع الانسانى و العرب مخلوقات دنيا لا ترقى عن الحيوان الاقليلا.

ولقد لجات بعض الدول المتقدمة إلى استخدام التشويش الاذاعى ايضا عن طريق إحدى تقنيتين أما عن طريق موجات سماوية تعكسها طبقة الغلاف الايونى Ionosphere أو عن طريق موجة أرضية محلية ٠٠ وظهرت قرصنة الاثير و القرصنة الفكرية و الفنية و الثقافية ٠

نماذج التدفق الدولى للأنباء والاختلال التكنولوجي

International Flow of information

★ تنعكس محاولة إعادة تشكيل النظام الدولى للمعلومات فى السياسات الجديدة التى تبذلها مختلف الدول فى السنوات الأخيرة ، والتي تهدف إلى وضع أسس جديدة لما اصطلح على تسميته بالتدفق الدولى الحر للأنباء وهذه الأسس رغم جديتها إلا أنها تعتمد بشكل ملحوظ على نماذج التدفق الدولى للأنباء الذى أرسيت دعائمه فى بداية السبعينات من هذا القرن.

★ فمنذ بداية ازدهار وسائل الاتصال والإعلان العالمى لحقوق الإنسان ينص على أن "لكل شخص الحق فى حرية الرأى والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناقه

الاراء دون تدخل واستفاء الانباء والأفكار وإذاعتها بأية وسيلة دون التقيد بالحدود الجغرافية". إلا أن الأمر فى حقيقته ليس كذلك حيث أن هناك سلسلة من العوائق.

نفس هذا المفهوم قدمه مؤتمر اليونسكو فى نيروبى ١٩٧٦ حيث توصل إلى وجود نوع من اختلال التدفق الدولى للأنباء والمعلومات وما يرتبط به من تحيز وكالات الأنباء العالمية فى تغطيتها لدول العالم الثالث.

★ ومن هنا تفرض التغطية الاعلامية الدولية نفسها كدليل على وجود توازن فى التدفق للأنباء أو عدمه ، وهى معقدة إذ جاز التعبير لأنها محصلة جذور تاريخية وأصول سياسية وثقافية وانعكاس للعلاقات الدولية والاقتصاد العالمى وتبعية الدول النامية.

مشكلة الاختلال الاخبارى الدولى :

★ يرى هستر Heister أن دراسة التدفق الدولى للمعلومات على جانب كبير من الأهمية لأن المعلومات التى يتضمنها قد تكون الأساس الذى تبنى عليه السياسات الوطنية تجاه القضايا الخارجية أو التى يتقرر عليها بناء السياسات الداخلية إلا أن هستر نفسه يعرب عن اعتقاده بأن كم المعلومات الذى يتدفق من ـ الأقوى إلى الدول الأصغر يكون أكبر من كم المعلومات الذى يتدفق فى ـ العكس. كمظهر من مظاهر الاختلال الاخبارى فى تدفق الانباء.

★ فلقد أثبتت الدراسات انعكاساً لقضية الاختلال الاخبارى ، وجود مشكلة اعلامية متفاقمة تتمثل فى التدفق غير المتوازن للمعلومات فى اتجاه واحد من الدول المتقدمة إلى دول العالم الثالث ، ويرتبط وجود هذه المشكلة ثم حلولها بالحالة الاقتصادية والعنصر البشرى وهما ما تعانى منه بصفة عامة كثير من دول العالم الثالث.

★ مظاهر الاختلال فى تدفق الانباء الدولى :

- يظهر الاختلال فى تدفق المعلومات بشكل واضح فى كل عمليات تبادل المعلومات على المستويات المختلفة : الدولية والاقليمية والوطنية فالاختلال الاخبارى على النطاق الدولى أصبح كما ذهبت اللجنة الدولية لدراسة مشكلات

الاعلام (تقرير ماك برايد Macbride) - ظاهرة متشعبة ومعقدة ، تحدث من حيث الكم والكيف باشكال مختلفة على كل المستويات حيث يوجد :

- اختلال بين الدول المتقدمة - الدول النامية.

- اختلال بين الدول ذات النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

- اختلال بين الدول الكبرى والدول الصغرى المتقدمة والمنتمية لنفس النظام السياسى.

- اختلال بين بلدان العالم الثالث ذاتها.

- اختلال بين الأنباء السياسية والأنباء الأخرى المتعلقة بالحياة الاقتصادية الاجتماعية.

- اختلال بين ما جرى العرف على تسميته بالأنباء السارة والأنباء السيئة.

- اختلال بين الأنباء المتعلقة بالأحداث الجارية والمعلومات التى تتناول بعمق موضوعات لها أهميتها فى حياة الشعوب.

★ مظاهر الاختلال الاخبارى بين الشمال و الجنوب:

- كل دولة باستثناء امريكالاتعتمد على انتاجهاالاعلامى المحلى فقط .

- عدم التوازن فى مجال السينما لاعتمادها على امكانيات فنيةخاصة لايقدر عليه سوى السينما الأمريكية .

- الإحصائيات والبيانات المتوافرة عن دول الجنوب اقل من مثيلاتها عن دول الشمال.

- عدم صحة البيانات عن دول الجنوب و تداولها بطريقة غير منطقية أو صحيحة.

- دول الشرق دول مستهلكة ، تبدأ من حيث انتهت الدول الغربية.

- أنباء دول العالم النامى هى أنباء تركز على الفساد السلبية و الصراع.

★ الاختلال الاخبارى الكمى والكيفى :

ـ يأتى الاختلال الكمى فى تدفق الانباء الدولية كنتيجة منطقية لطبيعة الوكالات العالمية ودورها ، إذ تحتكر وكالات الأنباء الكبرى جمع الأنباء وتوزيعها على النطاق الدولى مما يجعلها السبب الرئيسى فى هذا الاختلال القائم.

فكم الأخبار وعددها عن دور العالم الثالث عادة أقل مما تقدمه وسائل الإعلام الدولية عن دول العالم الأول وأنباءه.

ـ أما بالنسبة للاختلال الكيفى فلقد وصف البعض الاختلال الكيفى بأنه التباين السافر فى نوع التغطية الدولية سواء من حيث حجم المواد الإعلامية أو نوعها. فإن موت كلب فى شارع اللوفر بباريس ينل أهمية لدى وكالات الأنباء الغربية من حدوث زلزال فى إحدى الدول الأفريقية.

ومن أهم أسباب الاختلال الكيفى : طبيعة ممارسة العملية الاتصالية وعمليات الانتفاء المتعمدة ، والممارسات والقيود التى تفرضها بعض دول العالم الثالث على تدفق الانباء منها واليها.

★ وكالات الأنباء ووسائل الاتصال ومسئوليتها فى الاختلال الاخبارى :

ـ وتشير الاحصائيات إلى سيطرة الوكالات الغربية الكبرى على سوق الانباء العالمى ومن الناحية الكمية : بقدر مجمل تدفق الانباء من الدول الكبرى إلى الدول الأقل نمواً (ثلثى العالم) بزيادة مائة مرة على الأقل عن الاتجاه المعاكس للتدفق.

كما أن لوكالات الانباء العالمية تاثير واضح فى تحديد مفاهيم وقيم الاخبار وكذلك الاهمية النسبية لأنواع الأخبار المختلفة - وذلك منذ بدء انشائها.

ـ وبالنسبة لمحطات الراديو والتليفزيون فالصورة مشابهة لما هى عليه بالنسبة لتزايد الاعتماد على الأربعة الكبار من وكالات الانباء ، ففى أكبر الانظمة الأذاعية والتليفزيونية تأتى أنباء الوكالات الرئيسية الغربية كمصدر رئيسى لأنباء هذه الأنظمة، وبالتالى فالأمر أسوأ بكثير بالنسبة لدول العالم الثالث.

فوكالات الأنباء الرئيسية تضع الأجندة لدول العالم الثالث بل وللعالم كله فما تراه هذه الوكالات هاماً يصبح هاماً لجميع الدول الأخرى .. ومن ثمه فإن عملية تقديم الأنباء تتوقف على رؤية هذه الوكالات واهتماماتها والتى تسعى إلى نقلها إلى جميع الدول الأخرى بإعتبار أنها المصدر الرئيسى لهذه الأنباء والتى لايمكن الاستغناء عنها بل ولا يمكن التشكيك حتى فى مصداقيتها ومقارنتها بالوكالات الاقليمية الصغيرة

وكالات الانباء:

فالاختلال الكمى فى تدفق الانباء الدولية هو نتيجة منطقية لطبيعة الوكالات العالمية ولدورها ٠٠ بينما تنحصر جدوى الدراسات الخاصة في هذا الصدد توصيف المشكلة تحديد ابعادها و فإنه يتضح صعوبة تخلى الوكالات العالمية عن سياساتها و اساليب عملها ، يساندها فى ذلك السياسة السعرية المنخفضة لاشتراكاتها و الخبرة المهنية للعاملين فيها إضافة إلى التقنيات المستخدمة و التقدم التكنولوجى الهائل الذى تملكه هذه الوكالات و الذى ظهر بشكل ملموس فى هذا العقد من خلال انتشار الشبكات و المحطات التليفزيونية الاخبارية المتخصصة التابعة لهذه الوكالات العالمية مثل قنوات رويترزREUTER، ايه بى تى ان (AP+WTN) و اليونايتد برس انترناشيونال UPTV.

- أما الاختلاف الكيفى فيبرز فى تاثير هذه الوكالات فى تحديد مفهوم الخبر ووضع المعايير الخاصة بماهية الخبر و هى تختلف بدورها تبعا لاحتياجات و معايير كل مجتمع عن الاخر ٠٠٠فوكالات الانباء تؤثر فى طريقة توزيع وسائل الاتصال لمراسليها لتغطية الأحداث الهامة ، كما أن غالبية الوكالات و الأمريكية منها على وجه الخصوص تصدر سجلا يوميا من الأحداث المتوقعة مما يؤثر فى تغطية مراسليها للأحداث و المعالجات الإخبارية لديهم تستهدف التركيز على بعض الحقائق المتباينة الفورية من خلال غلبة النموذج الغربى لديهم ، و الذى يعتمد على العادات الاستهلاكية للأخبار ووضع معايير نسبية لأهميتها.

- فوكالات الأنباء تتأثر بمصلحة الدول التى تنتمى إليها أو تعمل فيها ، وتميل إلى خدمة عملائها فى الداخل و أولئك الذين يقفون فى نطاق نفوذ الدولة التى تنتمى إليها الوكالة .

* التبعية الاعلامية كوجه من أوجه الاختلال الإخبارى :

- منذ بداية السبعينات أدركت بعض دول العالم النامى وجود نوع من التبعية الاعلامية Media Dependency وتتمثل هذه التبعية فى سيطرة عدد قليل من الدول الغربية المتقدمة على صناعة وسائل الاعلام وامتلاكها للكوادر البشرية الماهرة والمؤهلة للعمل الاعلامى، فضلاً عن ارتفاع مستوى التكنولوجيا والعمل على التوسع فى فتح أسواق جديدة لمواد الإعلام الغربية بالإضافة إلى تأثير النظام الاقتصادى والاجتماعى الغربى الذى يشجع نمو هذه الظاهرة.

- وأصبح عدم التوازن فى التدفق الدولى للمضمون الاعلامى يسمى الاستعمار الاعلامى وذلك لزيادة اعتماد وسائل الإعلام فى الدول النامية على الدول الغربية وينبغى النظر إلى هذا الاستعمار الاعلامى الذى ولد نوع من التبعية الإعلامية لدول العالم الأول على أنه ليس مجرد تدفق لبرامج معينة وإنما تأتى هنا ضرورة التحليل المتعمق ودراسة دور القوى والعوامل المتصلة بالعلاقات بين الدول لأن هذه العلاقات هى التى أصبحت تحدد إلى مدى بعيد مضمون المادة الاخبارية المقدمة من دولة إلى أخرى.

- الأمر الذى يجعل دول العالم الثالث تشير بأصبع الاتهام إلى الدول المتقدمة ، على اعتبار أنه ليس من الانصاف أن ينقسم العالم إلى فئة محدودة قادرة على اسماع صوتها للعالم لأنها تمتلك الوسيلة لذلك ، وفئة أخرى أكبر عدداً ولكنها قاصرة عن ذلك وهو ما لا يتفق مع مواثيق حقوق الانسان ، فآثار التبعية التفاقمية والفكرية والاعلامية لاتقل فى خطورتها عن آثار التبعية الاقتصادية والخضوع السياسى والعسكرى .. بل هى فى معظم الاحيان مسبباً رئيسياً لها.

- أما بالنسبة لاستعراض أدبيات البحث العلمى فى دراسات التدفق الاخبارى الدولى فنجد أنه فى بدء ستينات هذا القرن لم يكن عدد ابحوث التى أجريت فى

مجال التدفق الاخبارى يتعدى أصابع اليدين ، وجاءت السبعينات لتشهد اهتماماً ملحوظاً بقضية التدفق للمعلومات على الصعيد الدولى ومما يلفت الانتباه ذلك الاهتمام الواضح بدراسة التدفق الاخبارى بين الدول الاسيوية وأمريكا اللاتينية من جانب وبين الولايات المتحدة من جانب آخر فى السبعينات والثمانينات وكذلك اقدام عدد من باحثى العالم الثالث والعالم العربى على دراسة قضية التدفق الاخبارى وهى منطقة من البحث كانت قاصرة تقريباً فى الستينات على الأوروبيين والأمريكيين افراداً ومؤسسات.

نماذج التدفق المعلوماتى :

- تشير الدراسات التى اهتمت بتحديد اتجاهات التدفق الاخبارى الى ثلاثة نماذج أساسية:

أولاً - نموذج مركز - محيط الدائرة Center - Periphery

وقد قدم هذا النموذج يوهان جالتونج فى تحليلاته للنظرية البنائية للأمبريالية وبموجب هذا النموذج ينقسم العالم إلى قسمين : المركز وتمثله الدول المهيمنة والمحيط وتمثله الدول التابعة : ويتلخص نموذج جالتونج فيما يلى :

١ - كثرة الأحداث الاخبارية لدول المركز فى الأنظمة الصحفية العالمية.

٢ - ان أخبار دول المركز تمثل نسبة أكبر فى محتوى الأخبار الخارجية المنشورة فى وسائل اعلام دول المحيط من النسبة التى تمثلها أخبار دول المحيط فى وسائل اعلام دول المركز.

٣ - أن هناك تناقضاً أكبر فى نسب تبادل الأخبار بين دول المركز ودول المحيط من ذلك التناقض فى نسب التبادل الاخبارى بين دول المركز.

٤ - ليس هناك تدفق اخبارى أو قليل منه بين دول المحيط خاصة عبر الدول التى ترتكز على أسس استعمارية.

وقد حاولت دراسات عديدة اختبار نموذج جالتونج وانتهت إلى القول بأن هذا النموذج يمثل بالفعل نموذجاً أقطاعياً. إلا أن بعض الدراسات أظهرت وجود تبادل

بين دول المحيط وهو ما يخالف أحد افتراضات جالتونج مثل دراسة , Baesjou Buijtenhuijs لصحيفتين افريقيتين إلا أن هذه الدراسة أكدت هيمنة وكالات أنباء دول المركز على تدفق أخبار الدولتين اللتين تصدر بهما هاتان الصحيفتان. وقد أكدت دراسة أخرى أجراها بروس ماكينزى وديريك أوفرتون على وسائل الاعلام الاسترالية عام ١٩٨١ افتراضات جالتونج حيث انتهت الدراسة إلى أن نسق تدفق الاخبار الدولية من والى استراليا يظل يتسم بطبيعة استعمارية إلى حد كبير حيث تسيطر مصادر الأخبار التقليدية.

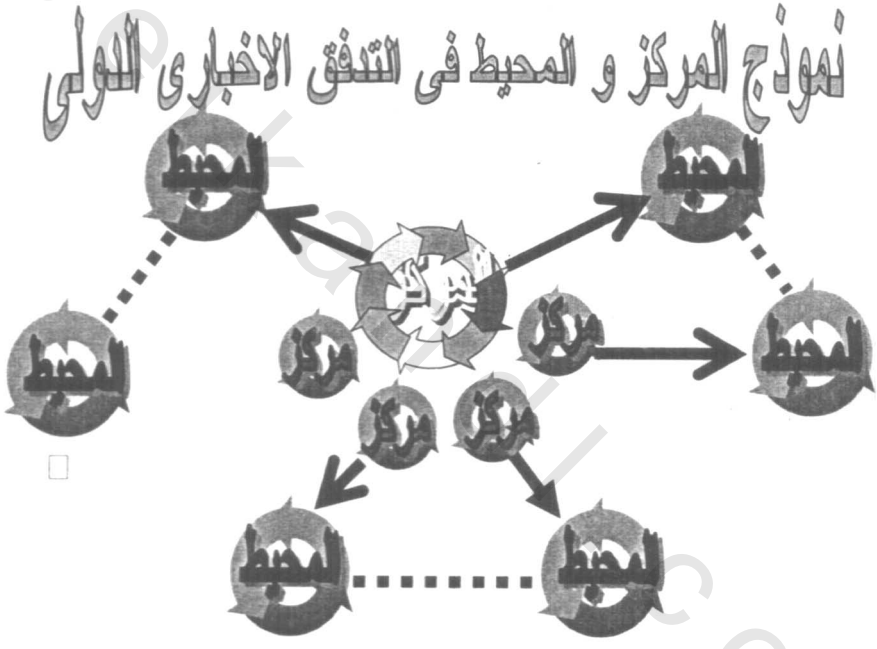

ثانيا : نموذج الشمال والجنوب North - South :-

يرتكز نموذج الشمال والجنوب على افتراض أن التدفق الاخبارى يتجه راسيأمن الدول المتقدمة فى الشمال إلى الدول النامية فى الجنوب مع وجود تدفق اخبارى أفقى اضافى مكمل داخل دول الشمال وداخل دول الجنوب. رغم أن التدفق بين دول الجنوب هو تدفق ضعيف الحجم. ويرى هذا النموذج أنه على الرغم من وجود تدفق لا بأس به من الجنوب إلى الشمال إلا أنه يقل عن التدفق من الشمال إلى الجنوب. ويأخذ التدفق فى هذا النموذج

اتجاهاً دائرياً كذلك حيث أن الأخبار التى يقوم المراسلون بجمعها من دول الجنوب يتم ارسالها إلى دول الشمال لإعدادها وتحريرها قبل اعادة بثها مرة أخرى إلى وسائل الاعلام فى دول الجنوب.

نموذج الشمال و الجنوب

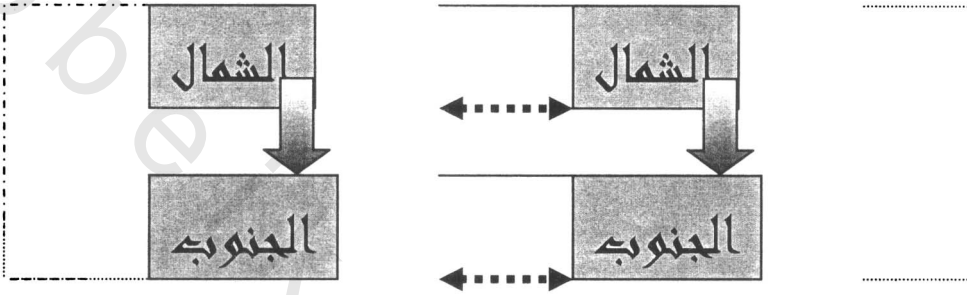

—وقد حاولت دراسات عديدة اختيار هذا النموذج تشير نتائجها إلى أن التدفق الاخبارى فى العالم العربى يعمل وفق هذا النموذج. وقد أثبت ريزمانا فى دراسة له عن صحف أمريكا اللاتينية أن التدفق الاخبارى من الشمال يسيطر على الأخبار الخارجية فى صحف أمريكا اللاتينية رغم أن نسبة هذا التدفق كانت أقل مما كشفت عنه دراسة سابقة عام ١٩٦٠. وأظهرت دراسة أخرى عام ١٩٧٤ أن التدفق الاخبارى من أمريكا اللاتينية وأفريقيا كان ضعيف الظهور فى صحف استراليا ، إلا أن دراسة أخرى اجريت عام ١٩٧٩ كشفت عن اختلاف ملحوظ فى تغطية أخبار دول العالم الثالث فى صحيفتين استراليتين. فقد اهتمت احدى الصحيفتين بالأخبار التنموية فى العالم الثالث بينما قل اهتمام اخرى بهذه النوعية من الأخبار.

ثالثاً : نموذج التدفق ثلاثى الأضلاع Triangular : -

— ووفق هذا النموذج تنقسم دول الشمال إلى شرق وغرب ويتم ربط كليهما بالجنوب، ففى دراسة جغرافية شاملة لمناطق العالم انتهى جربنر ومارفانى إلى أن

الشرق والغرب يهتمان أولاً بتغطية المناطق الجغرافية الهامة سياسياً بالنسبة اليهما بالأضافة إلى العلاقات بين الشرق والغرب. بينما تخصص وسائل الاعلام فى دول العالم الثالث الجزء الاكبر من تغطية الأخبار الخارجية لدول الشمال (الشرق والغرب). وانتهت هذه الدراسة أيضاً إلى أن دول أوربا الغربية تحظى بأكبر تغطية اخبارية فى وسائل الاعلام فى جميع انحاء العالم. وأن الدول الاشتراكية تحظى بتغطية اخبارية قليلة فى وسائل الاعلام الغربية. ففى الولايات المتحدة كان ثلثا محتوى الصحف الأمريكية يتعلق بأوربا الغربية وجنوب أسيا والشرق الأوسط وأمريكا الشمالية والشرق الأقصى. وأن الصحف السوفيتية تهتم بأوربا الشرقية أكثر من أى منطقة أخرى تليها أمريكا الشمالية. وفى دول العالم الثالث لقى الاتحاد السوفيتى أعلى تغطية أخبارية وهو استثناء من التغطية القليلة التى لقيها من أنظمة صحفية أخرى فى الدراسة. وكذلك انتهى روبرت ستيفنسون وريتشارد كول فى دراسة لهما إلى أن أوربا الغربية والولايات المتحدة أوضح مناطق العالم فى وسائل الاعلام المختلفة من حيث التغطية الاخبارية.

مستحدثات الثورة التكنولوجية :

عند الوقوف على مستحدثات الثورة التكنولوجية فى مجال المعلومات والاتصال،ورصد أهم ملامح وخدمات التكنولوجيا والتى تنوعت إشكالها وإبعادها نجد إنها تتداخل فى عدد من الدوائر الاتصالية مثل :

وسائل الاتصال الالكترونية : Electronic Mass Media

* الفيديو الرقمى المضغوط

Digital Video Compression

* التليفزيون الكابلى Cable Television

* التليفزيون المدفوع Pay TV

* التليفزيون التفاعلى Interactive Television .

* الاتصالات التليفونية عن بعد :

Local and Long Distance Telephony.

* المؤتمرات عبر الشاشةVideo Conference .

★ التليفون المرئى Videophones .

* البث المباشر بالأقمار الصناعية

DBS - Direct Broadcasting Satellite

الحاسبات والكترونيات المستهلك

Computers and Consumer Electronics

مثل:

- تكنولوجيا الحواسب Computer Technology.
- الانترنت Internet .
- الخدمات المباشرة Online Services .

obeikandl.com

- الوسائط المتعددة Multi Media .
- ألعاب الفيديو Video Games.
- النشر المكتبي Desk Top Publishing .
- الفيديو المنزلى Home Video .
- هندسة الصوت الرقمية Digital Audio .(٦)

ويعتبر التطور التكنولوجى الهائل سمة رئيسية للبيئة الاتصالية فى العصر الحديث، ومن ابرز ملامحه شبكة المعلومات الدولية الإنترنت ، والتزاوج ما بين الكابل والأقمار الصناعية، بالإضافة إلى الطفرة المشهودة فى تكنولوجيا الأقمار الصناعية حيث تتطور قوة الأقمار الصناعية باستمرار سواء فى مجال الإرسال أو الاستقبال ويتزايد الاعتماد على نظام التوزيع بالكوابل على مستوى العالم ، وهو الأمر الذى يتيح للمشتركين استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية بالإضافة إلى تطور استخدام شبكات الألياف الضوئية والتى تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية فى وقت واحد للمشتركين وبدرجة عالية من وضوح الصوت والصورة (٧).وظهر التقدم الهائل فى مجال البث التليفزيونى الفضائى عبر الأقمار الصناعية متوسطة القوة وأقمار البث المباشر - Direct Broadcasting Satellites -DBS مما أتاح للمشاهدين إمكانية متابعة القنوات الفضائية العالمية عن طريق هوائيات الاستقبال Dishes وبدون المرور على رقابة الدولة.

ومن أحدث الأساليب التكنولوجية فى مجال الاتصالات الفضائية استخدام نظام إرسال عالمى جديد للقنوات الفضائية التليفزيونية يعرف باسم Motion Picture Expert Group 2(PEG) وهو يستخدم نظام تكنولوجيا الإشارات المرئية الرقمية المضغوطة Digital Video Compression فى إذاعة برامج القنوات .

وقد أدى استخدام التكنولوجيا الحديثة والتطور الكبير الذى شهده مجال الأقمار الصناعية، إلى قيام العديد من الشبكات الإخبارية المتخصصة التى تبث إرسالها طوال ٢٤ ساعة مثل :

Eurovision - Wordnet-Skynews- Euronews – CNN -BBC وأصبحت كل منها تسعى لجذب جمهورها وتتحرك من خلال سياسات إعلامية محددة.

إلا أن هذه التكنولوجيا التى أحدثت طفرة هائلة فى مجال العمل الإخباري التليفزيونى من حيث إدخال نظم الفيديو تيب،البث المباشر، المونتاج الفورى...

وغيره (٨) ؛ قد وجه إليها الاتهامات من قبل القائمين بالاتصال فى هذه المؤسسات التليفزيونية على اعتبار إنها لا تعنى بالضرورة أخبارا

افضل فى إشارة إلي تدخل أبعاد أخرى فى عمليات التغطية الإخبارية ومن أبرزها:أن من يملك هذه التكنولوجيا يستطيع أن يرسم المعالجات الاتصالية وفقا لما يشاء.

مراجع الفصل الأول

١-بيل جيتس،المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة:عبد السلام رضوان،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت،مارس١٩٩٨،ص:٢٠.

٢-محمود علم الدين، مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية،كلية الاعلام، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الصحافة،١٩٨٤، ص:٢٦-٤١.

٣-بطرس حلاق، تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الجوانب التنظيمية للمؤسسات الاعلامية،دراسة تطبيقية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاعلام،جامعة القاهرة،١٩٩٦،ص:٢٣.

٤-محمود علم الدين ،تكنولوجيا الاتصال فى الوطن العربى.دراسة تقويمية للسياسات الاتصالية العربية فى مجال الحاسبات الاليكترونية والاقمار الصناعية،مجلة البحوث الاعلامية ،جامعة الازهر،العدد الثالث،يناير١٩٩٥،ص:٢٧٢.

٥-مشروع جدول اعمال الدورة الرابعة لمجلس وزراء الاتصالات العرب،القاهرة:١٦-١٩٩٨/١٢/١٧، الامانة العامة،جامعة الدول العربية،القاهرة،ص:٩.

6 –August E. Grat, (Ed) Communication Technology Update, 4th Edition, Butterworth –Heinemann, 1995, US, Pp: 1 -6.

٧- حسن عماد مكاوى،مواكبة التطور التقنى من اسس التميز الاعلامى،دراسة مقدمة لندوة:نحو فقه معاصر لاعلام متميز-،٧-٩ سبتمبر ١٩٩٨،جامعة الازهر،القاهرة.

٨- حنان يوسف، المعالجة الاخبارية للقضايا العربية فى شبكتى CNN وEuronews –دراسة مسحية مقارنة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ،٢٠٠١، صص: ٥٤-٦٠.